العناقيد الصناعية في الجزائر أي تطور يطرح؟

– الحظيرة التكنولوجية لسيدي عبد الله نموذجا–

Industrial clusters in Algeria any proposed development ?

- The technology barn of Sidi Abdallah is a model-

يمينة منزول1، صافة خيرة2،

1جامعة ابن خلدون تيارت، مخبر التشريعات في حماية النظام البيئي (الجزائر)

yamina.menzoul@univ-tiaret.dz

2جامعة ابن خلدون تيارت، مخبر التشريعات في حماية النظام البيئي (الجزائر)

safa_kheira@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2022/10/08 تاريخ القبول:2022/04/23 تاريخ النشر: 2022/06/30

ملخص:

عالجنا بالوصف والتحليل في دراستنا هذه فكرة العناقيد الصناعية في الجزائر، وهل بالفعل طرحت التنويع الاقتصادي الذي كان مغيب في ضلال الريع البترولي، وكنموذج على ذلك اتخذت الحظيرة التكنولوجية لسيدي عبد الله كافة المشتملات التي استطاعت أن تضيف دفعة قوية أولية نحو تجسيد صورة العناقيد الصناعية، فكقطب تكنولوجي مدعوم بموجب المرسوم التنفيذي 91-04 المتضمن إنشاء الوكالة الوطنية لترقية الحظائر التكنولوجية وتطويرها ويحدد تنظيمها وسيرها، وكذا القانون 02-08 المتعلق بشروط إنشاء المدن الجديدة وتهيئتها، الذي فتح المجال لإنشاء هكذا نوع من المدن الجديدة، ترجم واقعيا بالمرسوم التنفيذي 04-275 المتضمن إنشاء المدينة الجديدة لسيدي عبد الله، فبالرغم من النتائج التي استطاع أن يتوصل لها المشروع إلا أنه اصطدم بجملة من العوائق التي جعلت تحقيق مجمل الأهداف المسطرة صعب نوع ما سواء من

الناحية التنظيمية أو القانونية.فحقيقة تجسيدها كمشروع اقتصادي ناجح يتطلب تهئية جغرافية، إقليمية، بيئية لتوطينها، وإطار قانوني يكفل تنظيمها وحسن سيرها.

الكلمات المفاتيح: العناقيد الصناعية، الحظيرة التكنولوجية لسيدي عبد الله، التنويع الاقتصادي.

Abstract: We dealt with the description and analysis in this study the idea of industrial clusters in Algeria, and has it really proposed the economic diversification that was hidden in the astray of the oil rent, and as an example of that, the technological park of Sidi Abdallah took all the inclusions that were able to add a strong initial impulse towards embodying the image of industrial clusters, as a pole Technological support according to Executive Decree 91-04 containing the establishment of the National Agency for the Advancement and Development of Technological Parks and determines their organization and functioning, as well as Law 02-08 relating to the conditions for establishing and preparing new cities, which opened the way for the establishment of this type of new cities, de facto translated by Executive Decree 04-275 containing the establishment of The new city of Sidi Abdallah, For God, despite the results that the project was able to achieve, it ran into a number of obstacles that made achieving the set objectives somewhat difficult, both from an organizational or legal point of view. its organization and proper functioning.

Keywords: industrial clusters, Sidi Abdallah's technological barn, economic diversification.

Résumé : Nous avons traité de description et d'analyse dans cette étude l'idée de clusters industriels en Algérie, et a-t-elle réellement proposé la diversification économique qui était cachée dans l'égarement de la rente pétrolière, et à titre d'exemple, le parc technologique de Sidi Abdallah a pris toutes

les inclusions qui ont pu ajouter une impulsion initiale forte vers l'incarnation de l'image des grappes industrielles, comme un pôle d'appui technologique selon le décret exécutif 91-04 portant création de l'Agence nationale pour l'avancement et le développement des parcs technologiques et détermine leur organisation et leur fonctionnement, ainsi que la loi 02-08 relative aux conditions d'établissement et de préparation des villes nouvelles, qui a ouvert la voie à l'établissement de ce type de villes nouvelles, traduit de facto par le décret exécutif 04-275 portant création de la ville nouvelle de Sidi Abdallah, Malgré les résultats que le projet a pu atteindre, il s'est heurté à un certain nombre d'obstacles qui ont rendu l'atteinte des objectifs fixés quelque peu difficile, tant d'un point de vue organisationnel que juridique. préparation régionale et environnementale à son installation, et un cadre juridique qui assure sa bonne organisation son cours.

Mots clés : clusters industriels, grange technologique de Sidi Abdallah, diversification économique.

مقدمة:

لطالما شكلت حقيقة اعتماد الجزائر في ترقية اقتصادها على البترول هاجسا جعل أنفاسها تشتد في كل انخفاض أو ارتفاع لأسعاره بسبب فشلها في إيجاد بديل من شأنه حماية اقتصادها، فبعيدا عن اهتمامها في تغذية اقتصادها على الريع البترولي كان لا بد لها من احتوائها لإستراتيجية العناقيد الصناعية كمخرج يمكن من خلاله تحقيق التنويع الذي تبحث عنه في إطار ما يسمى بالتنمية الصناعية.

وكشكل من أشكاله اعتمدت على الحظائر التكنولوجية فأحدث المشرع بموجب المرسوم التنفيذي رقم 04-91 (ج.ر، يتضمن إنشاء الوكالة الوطنية لترقية الحظائر التكنولوجية وتطويرها ويحدد تنظيمها وسيرها، 2004)ما أسماه بالوكالة الوطنية لترقية الحظائر التكنولوجية وتطويرها، يحدد تنظيمها وسيرها كمؤسسة عمومية وطنية ذات طابع صناعي تجاري لها استقلالها المالي وفقا لما تم النص عليه في المادة الأولى منه، نظمها في 29 مادة تناولت أحكام مختلفة سواء من حيث الإدارة، أو الرقابة، أو التنظيم، ليستتبع في ذلك المرسوم التنفيذي 04-275 (ج.ر، المتضمن إنشاء المدينة الجديدة لسيدي عبد الله، 2004)، الذي جسد حقيقة الحظيرة التكنولوجية أولا كمدينة ذكية رقمية، وثانيا كمشروع اقتصادي ناجح من شأنه أن يرتقي بالاقتصاد الوطني **فهل بالفعل حققت العناقيد الصناعية في الجزائر التطور؟ وهل استطاع نموذج الحظائر التكنولوجية لسيدي عبد الله المعتمد من طرف الدولة تجسيد المفهوم الحقيقي للعناقيد الصناعية أمام جملة التحديات التي يواجهها؟**

للإجابة على هذه الإشكالية ارتأينا أن نعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، بغية الإلمام بكافة عناصر الموضوع، معالجتنا لهذه الإشكالية تطلبت تقسيم دراستنا إلى مبحثين اثنين، كل مبحث تضمن مطلبين هو الآخر:

عمدنا في المبحث الأول إلى دراسة ماهية العناقيد الصناعية من حيث تعريفها وذكر مميزاتها في الجزئية الأولى، وكذا تحديد مراحل تكوينها والعوامل المساعدة في نجاحها أما المبحث الثاني فتطرقنا إلى العنقود التكنولوجي لسيدي عبد الله من جانبين اثنين أولا التعريف بالعنقود الصناعي لسيدي عبد الله من خلال عرض البطاقة الفنية له، ومن ثمة التعرف على الهياكل التي يحتويها، ثم ثانيا عالجنا أهداف القطب التكنولوجي لسيدي عبد الله والعراقيل التي تحد دون نجاح الأهداف المسطرة له.

1. ماهية العناقيد الصناعية

بداية قبل الحديث عن تجربة الجزائر في مجال العناقيد الصناعية، حبذنا أولا الوقوف على ماهيتها من خلال تحديد مفهومها، وذلك بتعريفها، ومن ثمة ذكر المزايا التي تتمتع بها، ثم بعد ذلك نتطرق إلى مراحل تكوينها، والعوامل المساعدة على نجاحها ثانيا وفق نقطتين اثنتين أيضا مراحل التكوين من جانب، والعوامل المساعدة في نجاح العناقيد الصناعية من جانب آخر.

1–1 مفهوم العناقيد الصناعية

نتطرق في هذه النقطة إلى تعريف العناقيد الصناعية بداية، ومن ثم الحديث عن مزاياها.

1–1–1: تعريف العناقيد الصناعية

تعرف العناقيد الصناعية على أنها "مجموعة شركات مركزة قطاعيا وجغرافيا، تنتج وتبيع تشكيلة من المنتجات المترابط أو المتكاملة وبالتالي تواجه تحديات وفرص مشتركة" (طرشي، 2015، صفحة 07)

كما تعرف أيضا على أنها "تجمعات محلية أو إقليمية عالمية لعدد من الشركات أو المؤسسات المرتبطة والمتصلة يبعضها البعض في مجال معين بما يمثل منظومة من الأنشطة اللازمة للتشجيع ودعم التنافسية" (عثمان، 2012، صفحة 90)

كما اعتبر البعض العنقود عبارة "عن سلسلة من الصناعات المترابطة، تتميز بالتعاون والتنسيق فيما بين عناصرها، وذات العلاقة فيما بينها سواء من حيث مدخلات الإنتاج أو أساليب الإنتاج أو التكنولوجيا المستخدمة، أو شريحة المستهلكين المستهدفة أو قنوات التوزيع أو حتى المؤهلات البشرية المطلوبة في العملية الإنتاجية" (يحي و بلخرشوش، 06-07 نوفمبر2018، صفحة 03)

بالنظر إلى مجموع التعاريف التي تم عرضها يمكن القول إن جل من تطرقوا إلى تعريف العناقيد الصناعية كان بالنظر إلى مجموعة من المؤهلات التي يرتكز عليها تواجد العنقود على غرار الموقع الجغرافي، تجمع مجموعة من الشركات الفاعلة في تطويره وكذا المؤسسات المساعدة في إنتاجه، ولا يقف الأمر عند هذا الحد حيث يكون من أحد أطرافه الفاعلين أيضا في تكوينه الموردين والمستهلكين.

1-1-2: مميزات العناقيد الصناعية

تتمتع العناقيد الصناعية بجملة من المميزات نذكر منها بما يلي:

- تركيز الخبرات الفنية والبشرية والتكنولوجية.
- ارتفاع القدرة الإنتاجية والتنافسية لأعضاء العنقود.
- زيادة فرص تقسيم العمل وبالتالي القضاء على البطالة أو التقليل منها.
- الإستخدام الأمثل لعوامل الإنتاج والاشتراك في القنوات التسويقية (بلقاسم، 2007، صفحة 07).

1-2: مراحل تكوين العنقود والعوامل المساعدة في نجاح العناقيد الصناعية

1-2-1: مراحل تكوين العنقود

يمر تكوين العنقود عبر المراحل التالية:

1- مرحلة تكوين العنقود: في هذه المرحلة يكون العنقود قليل الجذب للمنشآت.
2- مرحلة نمو العنقود: بفضل جذب المؤسسات والمنشآت المتعاملة مع المنشآت المتواجدة في الإقليم.
3- إقلاع العنقود: في هذه المرحلة يصبح له فاعلية الجذب أكثر بفعل المخرجات الإيجابية التي تنتج عن الروابط التي تخلقها المنشآت في محيط الإقليم إلى أن يصل إلى مرحلة النضج.
4- التشبع: حيث يتمتع العنقود هنا بالكفاية التي يصعب معه تحمل شركات جديدة بفضل الاكتظاظ. (وسيلة، مساهمة الأقطاب التكنولوجية في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر –دراسة مقارنة بين الجزائر، تونس، والمغرب– أطروحة دكتوراه، 2012، صفحة 75).

2-2-1: العوامل المساعدة في نجاح العناقيد الصناعية

لنجاح العناقيد الصناعية وتأدية مهامها لا بد من أن تتوفر العوامل التالية:

- بداية لابد من جانب أولى دراسة أولويات الدولة الاقتصادية أو الاجتماعية. حتى يتم تحديد مجال العنقود الصناعي بدقة.
- تهيئة المجال الجغرافي المناسب أو بالأحرى الأرضية الجغرافية المناسبة والمساعدة كذلك على تركيز العنقود وتوطينه.

- القيام بدراسة شاملة لكافة الخصائص والجوانب الاقتصادية الإقليمية والبيئية للحيز المكاني المخطط توطين العنقود الصناعي به وعدم إهمال أو تفضيل أحد هذه العوامل على الآخر.
- تيسير التعاون والتعامل بين المنشآت الصناعية العاملة بالعنقود بأحجامها وتخصصاتها المختلفة وذلك بتوفير إطار مؤسساتي تشريعي ملائم.
- تعزيز التنافسية بين المنشآت الصناعية العاملة بالعنقود، وهو الأمر الذي يحفز عمليات النمو والتطور والابتكار والبحث عن التميز (العربية، فبراير 2019، صفحة 15).

2 العنقود التكنولوجي لسيدي عبد الله

تعتبر حظيرة سيدي عبد الله أو المدينة الجديدة كأحد المسميات التي أطلقت على هذا المشروع قطب تكنولوجي واعد و واسع استطاع أن يتسع ليشمل كل ما من شأنه أن يشتمل عليه مفهوم المدن الذكية تطبيقا لما جاء في المادة 06 من القانون 02 –08 (ج.ر، العدد 34، يتعلق بشروط انشاء المدن الجديدة وتهيئتها، 2002)، التي استطاعت أن تضاهي اكبر المشاريع الضخمة في العالم، فكقطب تكنولوجي منظم من طرف الدولة بموجب المرسوم التنفيذي 04-275 المتضمن إنشاء المدينة الجديدة لسيدي عبد الله أولا، وكذلك بموجب المرسوم المنظم للوكالة الوطنية لإنشاء الحظائر التكنولوجية 04.91 من خلال ذلك سيتم دراسة هذا المحور من جانبين اثنين أولا التعريف بالعنقود الصناعي لسيدي عبد الله من خلال عرض البطاقة الفنية له ومن ثمة التعرف على الهياكل التي يحتويها، ثم ثانيا نعالج أهداف القطب التكنولوجي لسيدي عبد الله والعراقيل التي تحد دون نجاح الأهداف المسطرة.

2–1: التعريف بالعنقود التكنولوجي لسيدي عبد الله

نتطرق في ذلك إلى عرض البطاقة الفنية للمدينة الذكية لسيدي عبد الله، ومن بعدها نتناول الهياكل التي يحتويها.

2–1–1: البطاقة الفنية للمدينة الذكية سيدي عبد الله

تقع مدينة سيدي عبد الله في ولاية الجزائر على أقاليم بلديات المعالمة، الرحمانية زرالدة، والدويدة ، تغطي مساحة سبعة آلاف هكتار حددتها المادة 03 من المرسوم التنفيذي 05-257 مقسمة بين ثلاث آلاف هكتار في محيط التعمير والتهيئة للمدينة الجديدة، وأربعة ألاف هكتار للمساحات المهيأة والتي تمثل محيط حماية المدينة الجديدة (أنظر، المادة 03 من المرسوم التنفيذي 04-275).

2–1–2 الهياكل التي يحتويها العنقود التكنولوجي لسيدي عبد الله

يحتوي القطب التكنولوجي لسيدي عبد الله على مجموعة من الهياكل المساعدة في بناءه:

الحظيرة التكنولوجية (مجمع الابتكار)، جميع هياكل البحث والتطوير، الإدارة العمومية محلا، شركات الرأسمال الاستثماري وهي فروع للبنوك العمومية والخاصة، مساكن في صيغتي عدل وسكنات اجتماعية تساهمية، كما تم أيضا إطلاق مشاريع ترفيهية في صورة حظيرة رياضية، وحظيرة للصيدلة والبيوتكنولوجي، وأخرى للصحة ولمراكز البحث والابتكار (بوراس، 2018، صفحة 122).

2–2: أهداف القطب التكنولوجي لسيدي عبد الله والعوائق التي تحد من تحقيقيها

كان من بين أهم الأهداف التي تسعى الدولة إلى تحقيقها من وراء إنشائها هو تصميم نموذج متطور للتنمية المستدامة ، وخلق فرص جديدة لدعم أصحاب المشاريع والمؤسسات

الناشئة في إطار تنمية الاقتصاد الوطني، إلا أن تحقيق هذه الأهداف غالبا ما كان يصطدم بجملة من العوائق نعالجها في النقطتين التاليتين.

2–2–1: أهداف القطب التكنولوجي لسيدي عبد الله

تتلخص فيما يلي:

- تحفيز قطاع التصدير في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
- تحفيز أنشطة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتكون قوة مزدهرة.
- العمل كمحور مادي وافتراضي لأنشطة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الجزائر.
- توفير الدعم التقني وأعمال ذات جودة للمؤسسات.
- الإسراع في نسبة تأسيس وتوسيع شركات ناشئة ومؤسسات صغيرة ومتوسط.
- تعزيز كفاءات المؤسسات.
- ترقية وتطوير التكنولوجيات المتقدمة.
- تسهيل عملية البحث (ندير، 2019، صفحة 29)

2–2–2: العوائق المثبطة في تحقيق القطب التكنولوجي لسيدي عبد الله

بالرغم من المكانة التي وصلت لها الحضيرة التكنولوجية لسيدي عبد الله إلا أنه لا يمكن إغفال العوائق التي لازالت تهدد تطورها سواء من جانبها التنظيمي أو القانوني:

- عدم تلبية الحاجات الأساسية لمختلف المتعاملين على مستوى التجمعات الفاعلة في مجال التنمية الصناعية في الجزائر من مؤسسات، وعمال، خصوصا أن غالبية المتعاملين لا يمتلكون لعقود الملكية مما أثر ذلك على النشاط الاستثماري.

- محدودية الخدمات المقدمة على مستوى التجمعات التي تحتضنها الجزائر.
- عدم وجود تنسيق بين مختلف المؤسسات الصناعية.
- عدم مراعاة الجانب البيئي في توطين العناقيد الصناعية الطبيعية مما تسبب في انتشار التلوث بأنواعه.
- تعدد المراسيم والقوانين والمؤسسات الخاصة بالسياسة البيئية على المستوى الكلي، وعدم التنسيق مع المناطق الصناعية وتنفيذها محدودا على أرض الواقع (الطيبي، 2015-2016، الصفحات 237-238).

الخاتمة أو الخلاصة:

من خلال ما تم التطرق إليه نصل في الأخير إلى القول أن سياسة الجزائر في تبنيها للعناقيد الصناعية وكأحد الأشكال التي اتخذتها نجد اعتمادها على الحظائر التكنولوجية ومنها كنموذج استحسنا التطرق إليه في ورقتنا البحثية هذه الحظيرة التكنولوجية لسيدي عبد الله، أولا كمدينة ذكية اعتمدت في برمجتها، وتنظيمها، وتسيرها على وسائل تكنولوجية أو بالأحرى على تكنولوجيا الإعلام والاتصال حتى ترقى إلى مصف العالمية من جهة، وحتى تدعم التنمية الصناعية في الجزائر عن طريق الرقمنة.

حقيقة تطور هذه الحظيرة كان مرهون بتوفر البنية التحتية اللازمة له من خلال الدعم القانوني وكذا التأطير الكافي لنجاحها، حيث بضم الحظيرة إلى وزارة البريد والموصلات السلكية واللاسلكية، وكذا بوزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والناشئة واقتصاد المعرفة لدعم هذه الأخرى كان أحد النقط الإيجابية لتوسيع الفاعلين في دعم العنقود، والأمر الذي لا يمكن إغفاله أن اتساع أهداف هذه الحظيرة اصطدم بجملة من العوائق التي تكتنفها جعلت من تحقيق هذه الأهداف صعبة نوع ما، والأمر الذي يجب أن تلتفت إليه الدولة من خلال إيجاد حلول سريعة وآمنة تضمن استمرارية تطور الحظيرة التكنولوجية.

قائمة المراجع

القوانين والمراسيم

1. القانون 02-08 مؤرخ في 25 صفر عام 1423 الموافق ل 08 ماي سنة 2002، يتعلق بشروط إنشاء المدن الجديدة وتهيئتها، ج.ر.العدد 34.
2. المرسوم التنفيذي رقم04-91مؤرخ في 3 صفر عام 1425 الموافق ل 24 مارس سنة 2004 يتضمن إنشاء الوكالة الوطنية لترقية الحظائر التكنولوجية وتطويرها ويحدد تنظيمها وسيرها.الج.ر، العدد 19.
3. المرسوم التنفيذي رقم 04-275 المؤرخ 16رجب1421 الموافق ل14 سبتمبر2004 المتضمن إنشاء المدينة الجديدة لسيدي عبد الله ج.ر العدد 53.

الرسائل والأطاريح

1-بوراس وسيلة. (12 فيفري, 2012). مساهمة الأقطاب التكنولوجية في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر –دراسة مقارنة بين الجزائر، تونس، والمغرب– أطروحة دكتوراه. سطيف: جامعة فرحات عباس.

2. عبد الله الطيبي. (2015-2016). تحليل دور العناقيد الصناعية في تعزيز إستراتيجية التنمية الصناعية في الجزائر (رسالة ماجستير). المدرسة الدكتورالية للإقتصاد وإدارة الأعمال: جامعة وهران 2.

مقالات

1- بوراس وسيلة. (ديسمبر, 2018). القطب التكنولوجي بسيدي عبد الله –الأهداف والرهانات–. مجلة تنمية الموارد البشرية (04)، صفحة 122..

2- زاري بلقاسم. (2007). العناقيد الصناعية كإستراتيجية لتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر. مجلة العلوم الإقتصادية وعلوم التسير (07)، الصفحات 165-194.

3- طروبيا ندير. (25 نوفمبر, 2019). خبرات دولية في مجال العناقيد والتجمعات الصناعية لتوطين المشاريع الصغيرة والمتوسطة وتفعيل دورها . مع إشارة إلى تجربة العناقيد التكنولوجية بسيدي عبدا لله –. مجلة الإقتصاد وإدارة الأعمال (04)، الصفحات 17-37.

4- لخلف عثمان. (سبتمبر, 2012). دور إستراتيجية العنقود الصناعي في تحقيق تنافسية الصناعات الصغيرة والمتوسطة. مجلة دراسات –العدد الإقتصادي- (02)، صفحة 90.

5- محمد طرشي طرشي. (جانفي, 2015). العناقيد الصناعية كمدخل لتعزيز مكانة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد الجزائري. الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والانسانية (13)، الصفحات 03-16.

6- معهد التخطيط القومي لجمهورية مصر العربية. (فبراير 2019) ، دور العناقيد الصناعية في تنمية القدرة التنافسية لصناعة الأثاث في مصر بالتطبيق على محافظة دمياط، سلسلة قضايا التخطيط والتنمية، رقم 301، فبراير 2019، الصفحة 15.

ملتقيات

7- بن يحي يحي، و ايمان بلخرشوش. (06-07 نوفمبر2018). استراتيجية العناقيد الصناعية ودورها في ترقية القطاع الصناعي –عرض لبعض التجارب الدولية مع الاشارة لحالة الجزائر–. مقدمة ضمن الملتقى الدولي حول استراتيجية تطوير القطاع الصناعي في اطار تفعيل برنامج التنويع الاقتصادي في الجزائر (الصفحات 1-17). البليدة: جامعة لونيسي علي-البليدة2.